جون غلوب باشا في شرق الأردن: أثره في تنظيم قوات البادية ١٩٣٠-١٩٤٦م (*)

باحث دكتوراه

عبد القار إبراهيم عبد الله هوتى

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كليـــة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

أ.د. مسعود ادريس

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كليـــة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

د. عصام عقلة

أستاذ مشارك قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كليـــة الآداب والعلوم وتقنية المعلومات جامعة خورفكان والجامعة الأردنية

الملخص

يُعَدُّ جون باقوت غلوب باشا شخصية محورية في تاريخ الأردن، وقد اشتهر بدوره البارز في تأسيس قوات البادية وقيادتها لمواجهة الحركات المتمردة المختلفة، بما في ذلك حركة مايو عام ١٩٤١ في العراق. وقد اعترف حتى معارضوه بكونه قائدًا عسكريًّا بارعًا، حيث أسهمت جهوده بشكل كبير في تشكيل التاريخ المعاصر للمنطقة. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دوره في تنظيم وقيادة قوات البادية، والتي كانت عنصرًا أساسيًّا في تشكيل الدولة الأردنية وقمع الانتفاضات الإقليمية.

تتناول الدراسة التحدي المتمثل في محدودية الوصول إلى الوثائق الهاشمية الأساسية، والتي لا تزال العديد منها محفوظة بشكل خاص في أرشيف وزارة الخارجية الأردنية. كما تسلط الضوء على إهمال الباحثين دراسة تأثير شخصيات مثل غلوب باشا على المسار التاريخي للمنطقة. ومن خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب المنهج التاريخي، تقدم الدراسة رؤية شاملة لإستراتيجيات غلوب العسكرية والإدارية. وتكشف

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليه ٢٠٢٥، العدد السابع والستون.**

النتائج عن تأثيره الدائم على تطوير قوات الأمن الأردنية ودوره المحوري في تحقيق الاستقرار في المنطقة خلال فترة مضطربة.

الكلمات المفتاحية: جون غلوب باشا، قوات الصحراء، شرق الأردن.

John Glubb Pasha in Transjordan and his impact on the organization of the desert forces 1930-1946 AD

Abstract

John Glubb Pasha is a pivotal figure in the history of Jordan, renowned for his influential role in establishing the Badia Forces and leading them to confront various rebel movements, including the 1941 Mays movement in Iraq. Recognized even by his opponents as a skilled military leader, Glubb's contributions significantly shaped the contemporary history of the region. This study seeks to explore his role in organizing and commanding the Badia Forces, a key component in the formation of the Jordanian state and the suppression of regional uprisings.

The study addresses the challenge of limited access to primary Hashemite documents, many of which remain restricted in the archives of the Jordanian Ministry of Foreign Affairs. Furthermore, it highlights the neglect by scholars to fully examine the impact of figures like Glubb Pasha on the region's historical trajectory. By employing a descriptive analytical approach alongside historical methodology, the research offers a comprehensive view of Glubb's military and administrative strategies. The findings reveal his enduring influence on the development of Jordan's security forces and his pivotal role in stabilizing the region during a turbulent period.

Key Words: John Glubb Pasha, Desert Forces, Transjordan

المقدمة

كان جون غلوب باشا من أبرز القيادات البريطانيَّة الفاعلة في منطقة العراق وشرق الأردن، وقد اتسم بصفتين أساسيتين، كان لهما الأثر الأكبر في الكثير من قراراته:

الصفة الأولى: صفة الالتزام العسكريِّ، فقد دافع عن بلاده وقاتل في صفوف جيوشها في الحرب العالميَّة الأولى، حتّى إنَّه تعرض لإصابة في فكِّه السفلي، فأصبح يُلقب بـ (أبو حنيك) نتيجة إصابته بشظية، وقد غلب عليه هذا الاسم، حتّى بات لايُعرف إلّا به.

أمَّا **الصفة الثانية فهي صفة المؤرخ**، حيث اعتاد أن يسافر بصحبة والدته في إجازاته إلى أوروبا، وكان محبًّا للقراءة، كما كان مولعًا بتاريخ الشرق، ولعلَّ تدوينه لحياته العسكريَّة ولمسيرته في الجيش البريطانيِّ تعكس الكثير من عقليته الاستخباراتيَّة.

ويعدُّ جون غلوب باشا من الشخصيات التي كان لها دورٌ مؤثّرٌ في الأردن، فلقد ساهم في تأسيس قوات البادية، وتولَّى قيادتها، واستعان بها للوقوف أمام حركات التمرد التي عصفت بالمنطقة، ومنها حركة مايس في العراق في عام ١٩٤١م، وقد شهد خصومه له بأنَّه كان قياديًّا بارعًا في العمليات الحربيَّة.

مشكلة الدراسة

تتحدَّد مشكلة الدراسة في كونها تتمحور حول واحدةٍ من أهمِّ الشخصيات البريطانيَّة الفاعلة في التاريخ العربيِّ المعاصر، فأثر جون غلوب باشا السياسيِّ والعسكريِّ لا يقتصر على الأردن والعراق، بل يمتدُّ إلى شبه الجزيرة العربيَّة، حيث تعدُّ مراسلاته مع أمراء الخليج التي تزامنت مع الحرب العالميَّة الثانيَّة من أهمِّ الوثائق التي تكشف تاريخ المنطقة.

وبهذا المعنى، فإنَّ مشكلة الدراسة تكمن في كون المصادر ذات الصلة بوضوع الدراسة، هي من الوثائق الهاشميَّة بالغة الخصوصيَّة، تلك الوثائق التي لم يكن من السهل الحصول عليها من أرشيف وزارة الخارجيَّة الأردنيَّة، لذلك تمَّ الاعتماد على عددٍ من المكتبات الجامعيَّة في الأردن إلى جانب الدراسات التي قامت بها المراكز البحثيَّة المهتمة بموضوع الدراسة.

إلى جانب، إغفال الكثير من الأكاديميين دراسة هذه الشخصيات وأثرها على مجرى الأحداث، فقد كان لهذه الشخصيات البارزة دورٌ في رسم تاريخ المنطقة المعاصر، وعليه تأتي هذه الدراسة للكشف عن دور جون غلوب باشا في تشكيل قوات البادية.

أهمية الدراسة

تتحدّد أهمية الدراسة من الناحيتين النظريَّة والتطبيقيَّة حسب الآتي:

أولًا: الأهمية النظريّة للدراسة

تتحدَّد الأهمية النظريَّة لموضوع الدراسة في أنَّها تمحورت حول واحدةٍ من أهمِّ الشخصيات التاريخيَّة الفاعلة في تاريخ منطقة الشرق الأوسط وهي شخصية جون غلوب باشا، وعلى الرغم من أهمية هذه الشخصيَّة، لكنّها لم تحظَ بما يلزم من البحث والتحليل، فجون غلوب باشا كان له بالغ الأثر في الحياة السياسيَّة والعسكريَّة في منطقة شرق الأردن، ممَّا يمثِّل جديدًا يُضاف إلى المكتبة العربيَّة من خلال تقديم معلوماتٍ عن شخصيةٍ بارزةٍ من أهمّ المصادر ذات الصلة.

كما تتحدَّد أهمية الدراسة من الناحية التطبيقيَّة من إمكانية استفادة الشرائح الآتية من موضوع الدراسة، وهم:

١. الباحثون من خلال جعل هذا الموضوع بداية لموضوعاتٍ أخرى مشابهةٍ، ذلك أنَّ دراسة الشخصيات في العالم العربيّ، ما تزال قاصرة جدًّا، ولا بدَّ

لفهم تاريخ المنطقة فهمًا واعيًا وكاملًا، لا بدَّ من دراستها وتحديد امتداد نفوذها.

٢. المهتمون بدراسة التاريخ المعاصر على وجه العموم، وتاريخ الأردن على وجه الخصوص، حيث سيسعى البحث إلى تقديم شخصية جون غلوب باشا ودوره في تأسيس قوات البادية.

٣. مراكز الأبحاث والدراسات الأكاديميَّة والإستراتيجيَّة التي يمكن أن تستعين بالدراسة لإلقاء الضوء على شخصية جون غلوب باشا، وتستفيد ممَّا توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج ومن توصيات حول جون غلوب باشا.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى التعرُّف على جانب من جوانب شخصية الفريق جون غلوب باشا، هذا الجانب الذي كان له بالغ الأثر في تأسيس الدولة الأردنيَّة وفي القضاء على الكثير من حركات التمرد، كما كان المؤسس والقائد لقوات البادية، وبهذا المعنى، فإنّ الدراسة تهدف إلى تحقيق الأهداف الفرعيَّة التالية:

١. دور جون غلوب باشا ودور بريطانيا في تأسيس قوات البادية.

٢. أثر تأسيس قوات البادية الأردنيّة في تغيير معادلات السيطرة في المنطقة.

منهجية الدراسة

استندت الدراسة وفقًا لمقتضياتها على المنهج الوصفيِّ التحليليِّ وذلك للإحاطة بموضوع الدراسة، كما اعتمد البحث في بعض جوانبه على المنهج التاريخيِّ نظرًا لكون الدراسة تستند على الكثير من الأحداث التاريخيَّة.

فرضيات الدراسة

الفرضية الصفريَّة: وتتثمل في عدم جدوى تأسيس جون غلوب باشا لقوات البادية الأردنيّة

الفرضية البديلة: وتتمثَّل في عمق تأثير قوات البادية الأردنيَّة على نفوذ جون غلوب باشا وعلى حركات التمرد وعلى الدولة الأردنيّة الناشئة.

مفاهيم الدراسة

جون غلوب باشا: إحدى الشخصيات البريطانيَّة البارزة في التاريخ المعاصر وفي تاريخ منطقة شرق الأردن ولد في (١٦-٤-١٨٩٧م) في مدينة بريستون في مقاطعة لانكشاير البريطانيّة، وكانت عائلته من العائلات المرموقة في بريطانيا، وتوفي في ١٧ آذار عام ١٩٨٦م.

المملكة الأردنيَّة الهاشمية: دولة عربيَّة ديانتها الإسلام، وتقع في شمال شبه الجزيرة العربيّة، تحكمها الأسرة الهاشميّة وفق نظام حكمٍ ملكيٍّ دستوريٍّ وحكومة تمثيليَّة.

قوات البادية: هي قوات أردنيَّة شبه عسكريَّة، أسسها جون غلوب باشا في عام ١٩٣٠م، حيث بدأ جون غلوب باشا بتدريب البدو وتأهيل رجال البادية، كما أسس بعض القلاع في الصحراء، وقد تأسست قوات البادية بتوجيهات من الملك عبد الله الأول، وذلك لوقف النزاعات بين القبائل العربيَّة، ولوقف ما يعرف بالغزوات العشائريَّة.

الدراسات السابقة

دراسة الربيعي. (٢٠٠٨م). بعنوان: جون باجوت غلوب وأثره السياسيُّ والعسكريُّ في الأردن ١٩٣٠-١٩٥٦م)

سعت الدراسة لتحديد أثر شخصية غلوب باشا في التاريخ المعاصر للأردن، وتتمحور أهمية الدراسة حول كونها تتطرَّق لشخصية بريطانيَّة كانت بالغة الأثر في رسم سياسة المنطقة في فترة الحرب العالميَّة الأولى والثانيَّة، وعلى الرغم من كلِّ هذه الأهمية، لكنَّ الباحثين أغفلوها. لذا تكتسب الدراسة أهميتها من حيوية دور جون غلوب باشا في الفترات الحرجة من تاريخ

المنطقة، وتكونت الدراسة من مقدمة وأربعة فصول رئيسية وخلاصة، وقد توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط بين غلوب باشا والجيش الأردنيِّ، وخاصة صلة غلوب باشا مع أبناء العشائر الأردنيَّة، وقدَّم مساعدات لمناطق البادية خلال فترة نفوذه ٢٦ سنة، وبعد ذلك أصبح قائدًا للجيش العربيِّ الأردنيِّ.

دراسة العوادي والشاوي. (٢٠٢١م). بعنوان: غلوب باشا ودوره في قمع حركة مايس عام(١٩٤١م) في العراق.

سعت الدراسة إلى تناول حياة الشخصيات الهامة في التاريخ المعاصر، وهي شخصية غلوب باشا وبيان دوره في قمع حركة مايس عام (١٩٤١م) في العراق، وتمّض استخدام المنهج الوصفيِّ التحليلي والمنهج التاريخيِّ من خلال بيان ولادة ونشأة غلوب باشا ودوره حركة مايس ١٩٤١م في العراق، والتي كانت نزولًا عن رغبة الأمير عبد الله، ومن نتائج الدراسة أنَّ حركة مايس في العراق، آلت إلى الفشل بسبب العديد من العوامل، ومن أهمها: إصرار بريطانيا على الحسم العسكريِّ، وقد أوصت الدراسة بضرورة عملِ مزيدٍ من الدراسات حول الحياة العسكريَّة لغلوب باشا، وللأسف لم يعتمد المؤلف على الوثائق الأردنيَّة ولا المذكرات للشخصيات الأردنيّة.

المبحث الأول: إستراتيجيَّة جون غلوب باشا

ولد جون غلوب باشا (sir john Bagot Glubb) في ١٦-٤-١٨٩٧م في مدينة بريستون، وتقع في شمال مقاطعة لانكشاير البريطانيَّة، وقد كان شخصيةً بالغة التأثير في تاريخ إمارة شرق الأردن، حيث أدَّى دورًا في تأسيس قوات البادية (الجيش العربيِّ)، وذلك بين عامي ١٩٣٠ و١٩٤٦، إذ أسهمت قوات البادية في تحويل مسار الأحداث، وأثبتت أنَّها قوةٌ بالغة الفعالية في حماية حدود إمارة شرق الأردن، والحفاظ على الأمن الداخلي(١).

فجون غلوب باشا لا يعد مؤسسًا لإمارة شرق الأردن، لكنَّه أسهم إسهامًا

بالغًا في تطوير البنى الأمنيَّة والعسكريَّة، ولعلَّ تأسيس قوات البادية جزء من هذا التطوير.

واعتمد جون غلوب باشا على إستراتيجية، تقوم على مجموعة من المبادئ والأسس والتكتيكات التي جعلت من قوات البادية قوةً ناجحةً، تسهم في تحقيق الأمن والاستقرار في بادية شرق الأردن، حيث كان تصور جون غلوب باشا شاملًا، يشتمل على النواحي العسكريَّة والاجتماعيَّة والإداريَّة.

تذكر المصادر أنَّ غلوب باشا تحدَّث عن السنوات التسع التي قضاها بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٩م بأنها من أسعد أيام حياته، فقد شهدت تلك الفترة تأسيس قوات الحدود الأردنيَّة، حيث ذكر غلوب باشا بأنَّه أحبَّ البدو، فهم فقراءٌ وبسطاءٌ، وقد شعر بأنَّه في وطنه(٢).

وتجدر الإشارة إلى أنَّ المقدم إيدي من الجيش الهندي الذي كان يرابط في العراق، وكان إيدي واحدًا من ضباط الخدمة الخاصة، وقد أسهم في تأسيس قوة من عشائر الناصرية، وسميت بـ خيالة المنتفق، وقد التحقت هذه القوة بقوات غلوب باشا، وساعدته في تنفيذ مهاماته، وشكَّلت فيما بعد أساس الجيش الأردنيِّ، وقد استقرّ معظم أفرادها في الأردن (٣).

واستند جون غلوب باشا في هذا على عددٍ من الأسس، وهي:

أولها: الفهم العميق لمجتمع البادية: حيث استثمر غلوب معرفته الواسعة بعادات البدو وتقاليدهم؛ وذلك بغية تأسيس قوات، تستند استنادًا أساسيًّا على ثقافة البدو. ولقد استطاع جون غلوب باشا الحصول على ثقة البدو من خلال ضمان مصالحهم ومن خلال جعلم شركاء في بناء الدولة الأردنيَّة، فلم يعتمد معهم أسلوب القوة.

ثانيها: توطيد الولاء للحكومة المركزيَّة: استطاع جون غلوب باشا تحويل ولاء البدو من قبائلهم وعشائرهم إلى الدولة الأردنيّة الناشئة، وذلك من خلال جعلهم جزءًا من القوات الرسميَّة للحكومة، حيث قدَّم جون غلوب باشا

الحوافز والمكتسبات للبدو، ممَّا ساهم في إندماج البدو.

ثالثها: آليّة تدريبيّة وصارمة: استند جون غلوب باشا على نظام تدريبيٍّ عسكريٍّ مكثف، فاستخدم الأسلحة، وعمل على زيادة قدرتهم على التحمل الجسديٍّ، وعلى إدماجهم ليكونوا جزءًا من العمل الجماعيٍّ، فضلًا عن تدريبهم على استخدام الأسلحة والتكيف والاندماج مع ظروف المعارك.

رابعها: الدوريات المتنقلة: أسهم هذا التكتيك في السيطرة على الصحراء وعلى ضبط الممارسات غير القانونيَّة كالتهريب والغزو.

خامسها: بناء البنية التحتيّة: من خلال تأسيس مراكز حدوديَّة، تمثِّل نقطة لانطلاق قوات البدو، ممَّا وطَّد ارتباطهم بالحكومة والدولة.

سادسها: الحدُّ من النزاعات العشائريَّة: من خلال استغلال صلته مع البدو والتوسط في حلِّ الخلافات العشائريّة قبل أن تصل إلى مستوى النزاعات، ممَّا ساهم في تدعيم الاستقرار.

سابعها: تعزيز ثقافة الانضباط العسكريِّ: من خلال تعزيز مبدأ الانضباط في صفوف البدو والولاء لقياداتهم العسكريَّة وليس لزعماء عشائرهم، ممَّا خفَّف من حدَّة الولاءات القبليّة.

ثامنها: توظيف القوة الناعمة: من خلال رفع مستوى الخدمات في مناطق البدو، حيث قام بافتتاح المدارس وتأسيس المراكز الصحيَّة وحفر الآبار، لكسب محبة البدو وثقتهم، كما كان لعلاقاته الشخصيَّة مع زعماء القبائل دور في توطيد الأمن.

تاسعها: مكافحة التهريب والغزو: فقد تركزت إستراتيجيته على وقف كلِّ هذه الممارسات غير القانونيَّة، وجعل قوات البادية خط دفاعٍ أولًا عن الحدود.

عاشرها: الحفاظ على المرونة: كانت صفات جون غلوب باشا سببًا أساسيًّا في جعل قوات البادية قوات مرنة القيادة، وقادرةً على التكيف مع الظروف المتنوعة (٤).

وكان من نتائج إستراتيجيته:

أولًا: تحوُّل قوات البادية إلى ردعٍ أمنيٍّ بالغ الفعالية، وقادر على المحافظة على الأمن والاستقرار في الصحراء.

ثانيًا: المساعدة على تدعيم سلطة الدولة وتقليل الولاء القبليِّ والعشائريِّ.

ثالثًا: ساهمت قوات البادية في تأسيس الدولة وفي توطيد دعائم المشروع الوطنيِّ الأردنيِّ وفي بناء الهوية الوطنيَّة.

فلقد اتبع جون غلوب باشا إستراتيجيَّة متوازنة في تأسيس قوات البادية، فاعتمد على الشراكة مع البدو والقبائل العربيَّة بدلًا من الاقتتال معهم، كما أسس القوات وفق عادات البدو ووفق تقاليدهم، ممَّا زاد من ولائهم، ورسخ أسس الوحدة الوطنيَّة (٥).

كما أنَّ جون غلوب باشا بتأسيسه لقوات البادية، أسهم في تعزيز الاستقرار الإقليميِّ في المنطقة، فلقد خفَّف من النزاعات ومن الصدامات ومن التوترات بين القبائل، كما أوقف كلَّ أشكال الممارسات غير القانونيَّة، ووطد الاستقرار في إمارة شرق الأردن.

كما كان لأسلوبه دورٌ بالغ الأهمية في جعل قوات البادية قوة لايستهان بها، فلقد جمع في شخصيته بين الحزم واللين، واستثمر خبراته العسكريَّة كضابط في الجيش البريطانيِّ فضلًا عن معرفته الواسعة بعادات المنطقة وتاريخها.

ومع مطلع عام ١٩٤٦م، غدت قوات البادية واحدةً من أعظم الوحدات العسكريَّة قوةً وانضباطًا وانتظامًا وفاعليّة، وأدّت دورها في حماية الحدود، وكانت نواةً للجيش الأردنيِّ الذي تمَّ تأسيسه فيما بعد.

كما استطاع جون غلوب باشا تعليم البدو كيف يستخدم الوسائل الحديثة كالسيارات والعربات القتاليَّة التي انعكست على مجرى حياتهم، فأصبحوا يتنقلون بالسيارات بدلًا من الإبل.

كما تنبَّه جون غلوب باشا إلى مسألة جعل الولاء المباشر للأمير الهاشميِّ عبد الله بن الحسين، مما ساهم في جعل العائلة الهاشميَّة المالكة مركزيَّة في بناء الدولة وفي بناء الجيش الوطني أيضًا، وغدا الولاء للعائلة جزءًا من أبعاد الهوية الوطنية الأردنيَّة (٦).

المبحث الثاني: الأسس والدوافع لتأسيس قوات البادية

قوات البادية أسسها جون غلوب باشا بتوجيه وطنيٍّ أردني، وكانت مهمتها تنحصر في حفظ الأمن والاستقرار في المناطق الصحراويَّة والحدوديَّة، ولقد بدأت فكرة تأسيس القوات مع مطلع العام ١٩٣٠م، وكان لهذا التأسيس الكثير من المنعكسات الإيجابيَّة على وضع البدو وحياتهم وعلى اندماجهم في جسد الدولة الأردنيّة، كما أسهمت قوات البادية في تطوير قدرات إمارة شرق الأردن الأمنيَّة والعسكريَّة، ومثَّلت عاملًا مؤثرًا سياسيًّا في معادلات المنطقة.

وعند البدء بتأسيس قوات البادية، كان هناك الكثير من الأطراف الداعمة لفكرة تأسيس قوات البادية، وقد أسهم هذا الدعم في تعزيز قوة قوات البادية وفي تعميق أثرها وفاعليتها، وهذه الأطراف، هي:

أولًا: الحكومة البريطانيّة، بما قدمته من دعمٍ سياسيٍّ ودعمٍ عسكريٍّ ومن استشاريين وخبراء، ولقد كان هذا بسبب كون بريطانيا وفقًا لسايكس بيكو، تسيطر على الأردن، لذلك كان من مصالحها إنشاء قوة تدعم الأمن وتوطد الاستقرار وتجعل البدو مندمجين في الدولة، كما كان تأسيس قوات البادية على يد جون غلوب باشا جزءًا من تنفيذ وعد بريطانيّ للأمراء الهاشميين بتدعيم قدرة القوات المحليَّة، كما قدَّمت بريطانيًّا كلَّ الدعم الماليَّ اللازم بما فيها دفع رواتب الجنود وشراء المعدات والأدوات والمركبات اللازمة، كما استعان جون غلوب باشا بالحكومة البريطانيَّة لتقديم استشاراتٍ إستراتيجيَّة وتوجيهات عسكريَّة، أسهمت في نجاح قوات البادية وفي تمركزها في أكثر المناطق حساسيّةً وإشكاليّةً. كما كان للقوات المسلحة البريطانيَّة دورًا بالغٌ في دعم تأسيس قوات

البادية بما قدَّمته، حيث مكَّنوا جون غلوب باشا من إجراء اتصالاتٍ مباشرةٍ مع القيادات البريطانية الموجودة في منطقة الشرق الأوسط وفي المناطق المجاورة، كما كان للخبراء البريطانيين دورهم في التخطيط، وفي تقديم الدعم الإداريِّ والتنظيميِّ، فقوات البادية لم تكن قوات مقاتلة فحسب، بل كانت قوات تخضع لتراتبيَّةٍ واضحةٍ ولنظامٍ دقيق، يوضح المهام والواجبات.

ثانيًا: الأمير عبد الله به الحسين الذي نظر إلى هذه الخطوة بوصفها الخطوة الأولى لتوطيد أركان دولته لفرض سلطته، لذلك قدَّم لجون غلوب باشا كلَّ ما يحتاجه من دعمٍ سياسيٍّ ومن نفوذٍ عائليٍّ، كما منحه صلاحياتٍ واسعةً، تمكنه من تنفيذ إستراتيجيَّة بقوةٍ وفاعليَّةٍ، وهذا يعكس ما يتمتع به جون غلوب باشا من مكانة لدى الأمير، ويعكس ثقة الأمير به وبقدرته على تسيير الأمور، وهذه الثقة وتلك المكانة منحت جون غلوب باشا القدرة على التنسيق مع الجهات الحكومية المحليَّة، وعلى تعزيز ربط قوات البادية بالدولة ومؤسساتها.

ثالثًا: زعماء القبائل: كانت الصداقات الشخصيَّة التي تربط بين جون غلوب باشا وزعماء القبائل مؤثرة في جعل البدو أكثر تقبلًا لجون غلوب باشا ولمشروعه ولخطواته وإستراتيجيته، ورغم تحفُّظ بعض الزعماء على التعاون مع البريطانيين، لكنَّهم كانوا محبين لجون غلوب باشا نظرًا لأسلوبه واحترامه لثقافة البدو وعاداتهم وتقاليدهم، ولرغبته الصادقة في تحسين ظروفهم المعيشيَّة، وهذا التعاون وفَّر لجون غلوب باشا العنصر البشريّ القادر على التعامل مع بيئة الصحراء ومناخها القاسي، كما أنّ التعاون مع زعماء القبائل، حوَّل البدو من أعداء إلى حلفاء (٧).

ويمكن القول إنَّ دعم هذه الأطراف كان مؤثرًا بل كان سببًا من أسباب نجاح غلوب باشا في مشروعه، فلقد تمكن من الربط بين الأطراف الخارجيَّة وبين الأطراف الداخليَّة لتنفيذ إستراتيجيَّته، كما أنّ الدعم البريطانيّ من جهة والدعم الملكيَّ الهاشميَّ من جهةٍ أخرى، خلق له أرضيةً صلبةً، لينطلق منها للتعاون مع السلطات المحلية ومع الزعامات القبليّة، فضلًا عن صفاته

الشخصيَّة وثقافته الواسعة ومحبته للبدو وقربهم منهم، حتَّى تمكَّن من جعلهم في صفِّه بدلًا من أن يقفوا ضدَّه.

المبحث الثالث: خطوات تأسيس قوات البادية

اتبع جون غلوب باشا خطواتٍ متعددةً في تأسيسها، وهي:

أولًا: اختيار العناصر الأكثر كفاءة: لذلك نجد أن جون غلوب باشا توجه توجهًا أساسيًّا نحو البدو، نظرًا لقدرتهم على التحمل والصبر وبنيتهم الجسديَّة القويَّة، وقدرتهم على العيش والتلاؤم مع البيئة الصحراويَّة ومع مناخها القاسيّ.

ثانيًّا: وضع منظومة للتدريب: تعتمد على تعزيز مهارة البدو في استخدام الأسلحة، حيث جمع النظام التدريبيُّ الذي وضع أركانه جون غلوب باشا بين الأسلحة التقليديَّة التي اعتادها البدو وبين الأسلحة المتطورة التي يستخدمها الجيش البريطانيُّ، ممّا عكس فهمًا عميقًا من قبله لمرجعيات البدو الثقافيَّة ولعقليتهم ولنمط تفكيرهم.

ثالثًا: تأسيس هيكل تنظيميٍّ: استند جون غلوب باشا في تأسيسه لقوات البادية على هيكلٍ تنظيميٍّ، يستند على التسلسل القياديّ، وكانت الغاية هي جعل الولاء مرتبطًا بشخص الأمير عبد الله، وجعل قوات البادية ترضخ لمشيئة الأمير وليس لزعماء قبائلها، فلقد ربط جون غلوب باشا قوات البادية بالأمير دون غيره، لجعلهم جزءًا من بنية الدولة، وليست جزءًا من مصالح قبائلهم.

رابعًا: التجهيز واللوجستيات: استطاع جون غلوب باشا رفد قوات البادية منذ تأسيسها بأسلحةٍ متطورّةٍ، بما فيها مركباتٍ، تتناسب مع البيئة الصحراويّة ومع تضاريسها، كما وضع خططًا لتأسيس مراكز حدود تكون بمثابة مراكز لانطلاق قوات البدو من نقاط إستراتيجيَّة.

خامسًا: التعاون مع القبائل: منذ البدء، أدرك جون غلوب باشا أنَّ التعاون مع القبائل خطوةٌ لا بدَّ منها، وذلك لكون هذه القبائل تمثّل الخزان البشريَّ الأساسيَّ الذي تستند عليه قوات البادية، فكسب القبائل من خلال تعزيز الخدمات الاجتماعيَّة ومن خلال الرواتب والحوافز (٨).

المبحث الرابع: دور قوات البادية في إمارة شرق الأردن

أسهم تأسيس قوات البادية في تعزيز الأمن والاستقرار في المناطق الحدوديّة وفي المناطق النائية والصحراويَّة كما أنّها استطاعت جعل البدو مندمجين في المشروع الوطنيِّ الأردنيِّ من خلال تعزيز فكرة الولاء للإمارة وللعائلة الملكيَّة بدلًا من الولاء للقبائل والعشائر.

كما كانت قوات البادية نواةً للجيش الأردنيِّ، وكانت هذه القوات فاعلةً ومؤثرةً في الكثير من أحداث المنطقة لما اتسمت به من انضباطٍ ومن كفاءةٍ.

كما استطاعت قوات البادية تعزيز الأمن الداخليَّ من خلال الحدَّ من النزاعات، ومن خلال وقف عمليات التهريب والغزو، ومن خلال منع كلَّ شكلٍ من أشكال الممارسات غير القانونيَّة.

كما أسهمت قوات البادية في إخضاع الصحراء من خلال إحداث الكثير من النقاط كمراكز انطلاق لقوات البادية، وتحويل البدو إلى حراسٍ للأمن.

وعلى الرغم من أنَّ تأسيس قوات البادية كان متزامنًا مع الانتداب البريطانيِّ، لكنَّ هذه القوات ساهمت في جعل البلاد والحدود آمنةً بمعزل عن البريطانيين ودون الاعتماد عليهم (٩). إذن، كانت قوات البادية خطوةً أولى نحو الاستقلاليَّة العسكريَّة الأردنيَّة عن البريطانيين.

كما كانت خطوةً لتوطيد سلطة الأمير عبد الله، ولتعزيز سلطته، ومدِّ نفوذه على القبائل، فكانت قوات البادية أول محاولةٍ ناجحةٍ لجعل البدو يندمجون في المنظومة العسكريَّة الأردنيَّة، كما ساهمت في تعزيز التنميّة وفي منح الأمير الشرعية السياسيَّة (١٠).

فلقد كانت قوات البادية عاملًا مهمًا من عوامل استقرار الإمارة، وبالتالي اكتساب شرعيتها ككيانٍ سياسيٍّ موجودٍ بالفعل وله سلطة عسكريّة ونظام أمنيّ رصينٌ ومتماسكٌ.

فقوات البادية كانت المظهر الأكثر تجليًا لسلطة الدولة المركزيّة، وكانت

القوة المنظمة والفاعلة لردع كلّ حالة تمرد أو كلِّ حالة اعتداء على الدولة الناشئة، ولعلّ الدعم البريطانيَّ لهذه الفكرة، ولهذا المشروع لم يكن دعمًا بريئًا، بل كان دعمًا، تحرّكه المصالح البريطانيَّة التي يمكن اختصارها بالمحاور الآتية:

أولًا: المحافظة على استقرار إمارة شرق الأردن، وخطوة نحو الاستقلال التدريجيِّ، وتنفيذًا لتعهدات بريطانيا ووعودها في أثناء الانتداب، فلقد أرادت بريطانيا أن تؤسس لمرحلةٍ انتقاليَّةٍ مدروسةٍ في الأردن دون أن يكون هناك أيّ تهديد لمصالحها الإقليميَّة (١١).

ثانيًا: الحفاظ على المصالح الإستراتيجيَّة البريطانيَّة في المنطقة وضمان أمان طريق الهند.

ثالثًا: منع الفوضى، وذلك بغية تجنب حدوث أيِّ اضطراباتٍ، قد تؤثر على مصالح بريطانيا وحلفائها في المنطقة.

رابعًا: السيطرة على الحدود، وضبطها، ومنع أيِّ اعتداءٍ من الدول المجاورة، كما يمكن أن تمثِّل قوات البادية درعًا أمام التهديد السعوديِّ وأمام امتداد نفوذ الإخوان المسلمين من نجد.

خامسًا: السيطرة على المناطق النائية، وبالتالي سحب فتيل النزاعات والصدامات بين البدو ومعهم.

سادسًا: تقوية سلطة الأمير عبد الله بوصفه حليفًا موثوقًا به وتعزيز سلطته على العشائر والقبائل

سابعًا: الوقوف في وجه الدعوات لمدِّ النفوذ الفرنسيِّ من سوريا إلى الأردن(١٢)

ثامنًا: أهمية الأردن بوصفها ممرًّا للمصالح البريطانيَّة وبوصفها طريقًا للوصول إلى المستعمرات البريطانيَّة

تاسعًا: الحدُّ من الحركات الوطنيَّة والقوميَّة.

عاشرًا: استثمار قوات البادية كذراعٍ محليٍّ وكخط دفاع أولي بدلًا من الاعتماد على القوات البريطانيّة، وبهذا تتجنب بريطانيا التدخل المباشر في نزاعات المنطقة، كما كان لها أثر في تقليل الصراعات القبليّة، ويمكن القول إنَّ قوات البادية كانت نموذجًا من نماذج الهيمنة البريطانيّة غير المباشرة على الأردن (١٣).

فالدعم البريطانيَّ لتأسيس قوات الباديّة، كان يستند على مصالح إقليميَّة وإستراتيجيَّة وعسكريَّة لبريطانيا في المنطقة، كما كان محاولة من بريطانيا لدعم عملية الانتقال السياسيِّ في الأردن من الانتداب إلى الدولة الوطنيّة، وتعزيز شرعيَّة الأمير والحدِّ من التهديدات التي تحيط بالدولة الناشئة.

وهذا جزءٌ من السياسات البريطانيَّة في الشرق الأوسط، وذلك بغية المحافظة على الهيمنة البريطانيَّة، وبغية تثبيت السيطرة على دول الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الانتداب لضمان المصالح الإمبرياليَّة.

فلقد أرادت بريطانيا أن تبعد قواتها عن نزاعات المنطقة، وأن تدير الانتداب بتكلفةٍ منخفضةٍ، كما أرادت أن تجعل من الأردن خطًّا لوقف التهديدات الإقليميَّة من العراق ومن السعوديَّة، ولاحتواء النفوذ الفرنسيِّ، فالأردن بالغة الأهمية بالنسبة لبريطانيا بوصفها منطقة عبور لمستعمراتها (١٤)

كما أنَّ بريطانيا تمكنت بهذه الوسيلة من السيطرة على القبائل التي كانت تشكِّل عاملًا من عوامل الاضطراب في الصحراء، فقوات البادية مكَّنت البريطانيين من إدارة مستعمراتهم بقواتٍ بديلةٍ بدلًا من نشر قوات بريطانيَّة

كما عززت من المزاعم البريطانيَّة في سعي بريطانيا لاستقلال المستعمرات وتحرير الشعوب، لكنّ قوات البادية، كانت هيمنةً بريطانيّةً غير مباشرة على الأردن وعلى الإمارة (١٥)

فكان نوعًا من أنواع الاستعداد لمواجهة التغيرات المستقبليَّة التي قد تعصف بمنطقة بالغة الأهمية لبريطانيا مثل منطقة الشرق الأوسط، لذلك عملت بريطانيا على إيجاد نظمٍ سياسيَّةٍ مواليةٍ لها، وتعمل تحت نفوذها.

فقوات البادية جعلت من منطقة شرق الأردن منطقةً عازلةً بين مناطق النفوذ البريطانيِّ ومناطق النفوذ الأخرى.

فلقد شكّلت قوات البادية قوةً فعالةً في وجه المشاريع التي تحدُّ من النفوذ البريطانيّ، وهي:

أولًا: مشروع التوسع الإخوانيِّ السعوديِّ الذي شنَّ غارات على شرق الأردن بغية تقويض السلطة الأردنيَّة والسيطرة على الإماراة.

ثانيًا: المشروع الفرنسيُّ في سوريا ولبنان، ورغبتها في مدّ نفوذها إلى الأردن.

ثالثًا: مقاومة القبائل للنفوذ البريطانيِّ، فلقد كانت القبائل تسعى للاستقلال الذاتيِّ، فلقد كان البدو يعتمدون على أنفسهم في حماية مناطقهم مع ولاءٍ عشائريٍّ، لذلك كانت قوات البادية ضروريَّة للقضاء على تطلعات زعماء القبائل الانفصاليَّة.

رابعًا: المشروع القوميُّ العربيُّ: مع مطلع الأربعينيات كانت الدعوات القوميَّة العربيَّة تتصاعد، وتطالب بإنهاء الاستعمار والانتداب والدعوة إلى الوحدة العربيَّة (١٦).

المشاريع التي كانت تنافس مشروع غلوب باشا وقوات البادية تعكس التعقيدات السياسيَّة والاجتماعيَّة في المنطقة خلال تلك الفترة بين التوسع السعوديِّ، والنفوذ الفرنسي، والحركات القوميَّة، والمصالح القبليَّة، كانت قوات البادية تمثل جزءًا من رؤية بريطانيا لتثبيت الاستقرار وحماية مصالحها، ولكنَّها واجهت تحدياتٍ مستمرةً من مشاريع وأطراف ذات مصالح متضاربة.

الخاتمة

١. ولد جون غلوب باشا (sir john Bagot Glubb) في ١٦-٤-١٨٩٧م في مدينة بريستون، وتقع في شمال مقاطعة لانكشاير البريطانيَّة، وقد كان شخصيةً بالغة التأثير في تاريخ إمارة شرق الأردن.

٢. أسهمت قوات البادية في تحويل مسار الأحداث، وأثبتت أنَّها قوةٌ بالغة الفعالية في حماية حدود إمارة شرق الأردن، والحفاظ على الأمن الداخليِّ.

٣. اعتمد جون غلوب باشا على إستراتيجية، تقوم على مجموعة من المبادئ والأسس والتكتيكات التي جعلت من قوات البادية قوةً ناجحةً، تسهم في تحقيق الأمن والاستقرار في بادية شرق الأردن، حيث كان تصور جون غلوب باشا شاملًا، يشتمل على النواحي العسكريَّة والاجتماعيَّة والإداريَّة.

٤. استند جون غلوب باشا في هذا على عددٍ من الأسس، وهي: أولها: الفهم العميق لمجتمع البادية ، وثانيها: توطيد الولاء للحكومة المركزيَّة، وثالثها: آليّة تدريبيَّة وصارمة، ورابعها: الدوريات المتنقلة، وخامسها: بناء البنية التحتيّة، وسادسها: الحدُّ من النزاعات العشائريَّة، وسابعها: تعزيز ثقافة الانضباط العسكريِّ، وثامنها: توظيف القوة الناعمة، وتاسعها: مكافحة التهريب والغزو، وعاشرها: الحفاظ على المرونة.

٥. الأطراف الداعمة لفكرة تأسيس قوات البادية، هي: أولًا: الحكومة البريطانيَّة، وثانيًا: الأمير عبد الله به الحسين، وثالثًا: زعماء القبائل.

٦. الدعم البريطانيُّ من جهة والدعم الملكيّ الهاشميُّ من جهةٍ أخرى، خلق له أرضيةً صلبةً، لينطلق منها للتعاون مع السلطات المحلية ومع الزعامات القبليَّة، فضلًا عن صفاته الشخصيّة وثقافته الواسعة ومحبته

للبدو وقربهم منهم، حتَّى تمكَّن من جعلهم في صفِّه بدلًا من أن يقفوا ضدّه.

٧. خطوات تأسيس قوات البادية: أولًا: اختيار العناصر الأكثر كفاءة، وثانيًّا: وضع منظومة للتدريب، وثالثًا: تأسيس هيكل تنظيميٍّ، ورابعًا: التجهيز واللوجستيات، وخامسًا: التعاون مع القبائل.

٨. أسهم تأسيس قوات البادية في تعزيز الأمن والاستقرار في المناطق الحدوديَّة وفي المناطق النائية والصحراويَّة كما أنَّها استطاعت جعل البدو مندمجين في المشروع الوطنيِّ الأردنيِّ من خلال تعزيز فكرة الولاء للإمارة وللعائلة الملكيَّة بدلًا من الولاء للقبائل والعشائر.

٩. كانت قوات البادية خطوةً لتوطيد سلطة الأمير عبد الله، ولتعزيز سلطته، ومدِّ نفوذه على القبائل، فكانت قوات البادية أول محاولةٍ ناجحةٍ لجعل البدو يندمجون في المنظومة العسكريَّة الأردنيَّة، كما ساهمت في تعزيز التنمية وفي منح الأمير الشرعية السياسيَّة.

١٠. المشاريع التي كانت تنافس مشروع غلوب باشا وقوات البادية تعكس التعقيدات السياسيَّة والاجتماعيّة في المنطقة خلال تلك الفترة بين التوسع السعوديِّ، والنفوذ الفرنسي، والحركات القوميَّة، والمصالح القبليَّة، كانت قوات البادية تمثل جزءًا من رؤية بريطانيا لتثبيت الاستقرار وحماية مصالحها، ولكنَّها واجهت تحدياتٍ مستمرةً من مشاريع وأطراف ذات مصالح متضاربة.

الحواشي:

١. باشا، جون غلوب. (١٩٨٨م). **مذكرات غلوب باشا ١٨٩٧-١٩٨٣م**، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، ص١٦٩

٢. ورنر، جفري .(١٩٨٦م). **العراق وسوريا ١٩٤١م_ دراسة وثائقيّة في الأبعاد القوميّة والعسكريّة والسياسيّة لثورة نيسان/ مايس في العراق خلال الحرب العالميّة الثانيّة**، ترجمة وتقديم: الدكتور مظفر الأدهمي، بغداد، ص١١

٣. دالاس، رولان.(٢٠٠١م). **الحسين حياة على الحافة، تاريخ ملك ومملكة**، ترجمة: جولي صليبا، عمان، ص٣٩-٤٠.

٤. باشا، سندرسن.(١٩٨٢م). **مذكرات سندرسن باشا_ طبيب العائلة الملكيّة في العراق ١٩١٨-١٩٤٦م**، ترجمة وتعليق: الدكتور سليم طه التكريتي، بغداد، ص٦٥.

٥. حداد، أحمد عقيل. (٢٠٠٣م). **نظام الحكم في المملكة الأردنيّة الهاشميّة**، عمان، دار وائل للطباعة والنشر، ص٥٦

٦. محافظة، علي. (٢٠٠١م). **الديمقراطية المقيدة_ حالة الأردن ١٩٨٩-١٩٩٩م**، بيروت، مركز الوحدة العربيّة، ص٩٠

٧. الزين، رعد فواز. (٢٠١٧م). **تحديات الأمن الوطنيّ الأدرنيّ**، عمان، دار العلميّة للنشر والتوزيع، ص١١

٨. غالي، بطرس- عيسى، محمود.(٢٠١٤م). **المدخل في علم السياسة**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٧٦

٩. الغزوي، محمد.(٢٠١٢م). **الوجيز في التنظيم السياسيّ والدستوريّ للملكة الأردنيّة الهاشميّة**، عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر، ص٢١

١٠. الكسواني، سالم. (٢٠١١م). **مبادئ القانون الدستوريّ مع دراسة تحليليّة للنظام الدستوريّ الأردنيّ**، عمان، مطبعة الكسواني، ص٦٥

١١. النعيمات، حسام- خير الله، فراس.(٢٠١٣م). **الحالة الأردنيّة**، مكتب الأردن والعراق، مؤسسة فريدريش إيبرت، ص٤٣
١٢. محافظة، علي. (٢٠١٠م). **الدور الإقليميّ للأردن واتجاهات التحوّل**، مجلة اتجاهات شرق أوسطيّة، العدد ١٤ (٥٣)، ص١١
١٣. بن الحسين، عبد الله. (١٩٧٠م). **مذكرات الملك عبد الله بن الحسين**، عمان، المطبعة الهاشميّة، ص٨٠
١٤. محافظة، علي. (١٩٨٥م). **العلاقات الأردنيّة البريطانيّة من تأسيس الإمارة حتّى إلغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧م)**، بيروت، دار النهار للنشر، ص٢٣
١٥. محافظة، علي. (١٩٩٠م). **الفكر السياسيّ في الأردن منذ قيام الثورة العربيّة الكبرى وحتّى نهاية عهد الإمارة (١٩١٦-١٩٤٦م)**، عمان، مركز الكتب الأردنيّ، ص٦٦
١٦. محافظة، علي.(١٩٧٣م). **تاريخ الأردن المعاصر – عهد الإمارة**، عمان، الجامعة الأردنيّة، ص٢٣

المصادر والمراجع

١) باشا، جون غلوب. (١٩٨٨م). **مذكرات غلوب باشا ١٨٩٧-١٩٨٣م**، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي

٢) باشا، سندرسن.(١٩٨٢م). **مذكرات سندرسن باشا_ طبيب العائلة الملكيّة في العراق ١٩١٨-١٩٤٦م**، ترجمة وتعليق: الدكتور سليم طه التكريتي، بغداد

٣) بن الحسين، عبد الله. (١٩٧٠م). **مذكرات الملك عبد الله بن الحسين**، عمان، المطبعة الهاشميّة.

٤) حداد، أحمد عقيل. (٢٠٠٣م). **نظام الحكم في المملكة الأردنيّة الهاشميّة**، عمان، دار وائل للطباعة والنشر.

٥) دالاس، رولان.(٢٠٠١م). **الحسين حياة على الحافة، تاريخ ملك ومملكة**، ترجمة: جولي صليبا، عمان

٦) الزين، رعد فواز. (٢٠١٧م). **تحديات الأمن الوطنيّ الأدرنيّ**، عمان، دار العلميّة للنشر والتوزيع.

٧) غالي، بطرس- عيسى، محمود.(٢٠١٤م). **المدخل في علم السياسة**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨) الغزوي، محمد.(٢٠١٢م). **الوجيز في التنظيم السياسيّ والدستوريّ للملكة الأردنيّة الهاشميّة**، عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر.

٩) الكسواني، سالم. (٢٠١١م). **مبادئ القانون الدستوريّ مع دراسة تحليليّة للنظام الدستوريّ الأردنيّ**، عمان، مطبعة الكسواني.

١٠) محافظة، علي. (٢٠٠١م). **الديمقراطية المقيدة_ حالة الأردن ١٩٨٩-١٩٩٩م**، بيروت، مركز الوحدة العربيّة.

١١) محافظة، علي. (٢٠١٠م). **الدور الإقليميّ للأردن واتجاهات التحوّل**، مجلة اتجاهات شرق أوسطيّة، العدد ١٤ (٥٣)

١٢) محافظة، علي. (١٩٨٥م). **العلاقات الأردنيّة البريطانيّة من تأسيس الإمارة حتّى إلغاء المعاهدة (١٩٢١-١٩٥٧م)**، بيروت، دار النهار للنشر

١٣) محافظة، علي. (١٩٩٠م). **الفكر السياسيّ في الأردن منذ قيام الثورة العربيّة الكبرى وحتّى نهاية عهد الإمارة (١٩١٦-١٩٤٦م)**، عمان، مركز الكتب الأردنيّ

١٤) محافظة، علي.(١٩٧٣م). **تاريخ الأردن المعاصر – عهد الإمارة**، عمان، الجامعة الأردنيّة

١٥) النعيمات، حسام- خير الله، فراس.(٢٠١٣م). **الحالة الأردنيّة**، مكتب الأردن والعراق، مؤسسة فريدريش إيبرت.

١٦) ورنر، جفري .(١٩٨٦م). **العراق وسوريا ١٩٤١م_ دراسة وثائقيّة في الأبعاد القوميّة والعسكريّة والسياسيّة لثورة نيسان/ مايس في العراق خلال الحرب العالميّة الثانيّة**، ترجمة وتقديم: الدكتور مظفر الأدهمي، بغداد.